كثرة الخبث

الأسباب والآثار وطرق العلاج

دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

الدكتور

شاكر عبد المنعم محمد رشوان

مدرس الحديث وعلومه في كلية الدراسات

الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة

جامعة الأزهر

كثرة الخبث الأسباب والآثاروطرق العلاج
دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

الملخص:

تعد ظاهرة كثرة الخبث وانتشارها في بلاد المسلمين من الأمور التي شغلت بال المصلحين في كل حين، لما لها من تأثيرات سلبية على المجتمع والأفراد. وهذا البحث (كثرة الخبث: الأسباب، والآثار وطرق العلاج دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية) يلقى الضوء على معني الخبث ومظاهره وأوجه وجوده في بلاد الإسلام، وأهم الأسباب المؤدية إلى انتشار هذه الظاهرة، وكذلك الآثار المترتبة على انتشارها، مع محاولة إيجاد طرق علاج ناجعة للحد منها قدر الاستطاعة، كل ذلك من خلال مطالعة السنة النبوية المطهرة، واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة مثل هذه الظواهر الخطرة. والمنهج المتبع في هذا البحث متنوع بين المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، وكذلك المنهج التحليلي، وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات منها: أن ظاهرة كثرة الخبث من الظواهر الخطرة المنتشرة في المجتمع المسلم بأشكال مختلفة وأوجه متعددة؛ كالفساد الأخلاقي المتمثل في انتشار الفواحش والرذائل، مثل الزنا، والسرقة، وشيوع الكذب، والغش، والظلم، أو تحقيق مصالح شخصية، واكل حقوق الناس بغير حق، أو استغلال الفقراء، واحتكار الأسواق، ونهب المال العام، أو فساد اجتماعي متمثلاً في تفكك الأسرة، وانتشار العنف، والتمييز بين الناس، وقد أدى لهذا ضعف الوازع الديني في المجتمع كله، وعدم قيام بعض المؤسسات بدورها المنوط بها، وتقديم الساقطين والتافهين على أنه قدوة للشباب، مع صعوبة الوصول للحلال، وتيسير طرق الحرام.

هذا وقد ترتب على هذه الظاهرة آثارا خطيرة جدا وكثيرة من أهمها انهيار المجتمع كله، وانتشار العنف والجرائم والأمراض المختلفة. لذا، يوصي الباحث بتأصيل الفكر الوسطي والعودة إلى منهج الله سبحانه وتعالى الذي انزله لعبادة لصلاح أحوالهم، كذا إصلاح مناهج التعليم وإضافة ما يعزز الوازع الديني ويقويه خصوصا في مناهج التعليم العام في مراحله المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الخبث، أسباب، آثار، علاج، السنة.

Excessive malice: causes, effects and methods of treatment, an objective study considering the Sunnah of the Prophet

Abstract:

The phenomenon of widespread malice and its spread in Muslim countries is one of the matters that has occupied the minds of reformers at all times, because of its negative effects on society and individuals. This research (Excessive malice: causes, effects and methods of treatment, an objective study in light of the Sunnah of the Prophet) sheds light on the meaning of malice, its manifestations, aspects of its presence in Islamic countries, and the most important reasons leading to the spread of this phenomenon, as well as the effects resulting from its spread, with an attempt to find effective treatment methods. To reduce them as much as possible, all of this is through reading the purified Sunnah of the Prophet, and following the approach of the Prophet, may God bless him and grant him peace, in dealing with such dangerous phenomena. The method used in this research varies between the inductive method, the descriptive method, and the analytical method

The study concluded with a set of results and recommendations, including: The phenomenon of excessive malice is one of the dangerous phenomena that is widespread in Muslim society in various forms and multiple aspects. Such as moral corruption represented by the spread of immoralities and vices, such as adultery, theft, the spread of lying,

cheating, and injustice, or the pursuit of personal interests, and unlawfully depriving people of their rights, or exploiting the poor, monopolizing markets, and plundering public money, or social corruption represented by the disintegration of the family, The spread of violence and discrimination among people has led to the weakness of religious conscience throughout society, the failure of some institutions to fulfill their assigned role, and the presentation of the fallen and the insignificant as role models for young people, with the difficulty of reaching what is permissible and facilitating the paths of what is forbidden.

This phenomenon has had very serious and many repercussions, the most important of which is the collapse of society as a whole, and the spread of violence, crimes, and various diseases. Therefore, the researcher recommends rooting the moderate thought and returning to the approach of God Almighty, which He revealed to worship and improve their conditions, as well as reforming the educational curricula and adding what enhances and strengthens the religious motive, especially in the general education curricula in its various stages.

Keywords: Malice, Causes, Effects, Treatment, Sunnah.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء و اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ (٢).﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

أما بعد

فلقد حرم الله سبحانه وتعالى الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٤)

---

(١) سورة آل عمران آية رقم (١٠٢)

(٢) سورة النساء آية رقم (١)

(٣) سورة الأحزاب:٧٠،٧١ وهذه مقدمة خطبة الحاجة وكان النبي ﷺ يعلمها أصحابه، وقد أخرجها: أبو داود في السنن، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح ٢٤٥/٢ ح رقم (٢١١٨) ، والترمذي في الجامع، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح ٤١٣/٣ ح رقم (١١٠٥)، وقال: هذا حديث حسن ، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يستحب في الكلام عند الحاجة ١٢٧/٦ ح رقم (١٠٣٢٢) ، وابن ماجه في السنن، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح ٦٠٩/١ ح رقم (١٨٩٢) ، وعبد الرزاق في المصنف، كتاب النكاح، باب القول عند النكاح ١٨٧/٦ ح رقم (١٠٤٤٩) ، والدارمي في السنن، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح ١٩١/٢ ح رقم (٢٢٠٢) ، وأحمد في المسند ٣٩٢/١ ح رقم (٣٧٢٠) ، وأبو يعلى في المسند ١٥٠/٩ ح رقم (٥٢٣٣) ، والبيهقي في الكبرى، كتاب الجمعة، باب كيف يستحب أن تكون الخطبة ٢١٤/٣ كلهم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ .

(٤) سورة الأعراف، الآية (٣٣).

وجعل المجتمع المسلم مجتمعا نظيفا من الآثام الحسية والمعنوية لا يطفوا فيه الخبث ليكون ظاهرا على السطح نعم يكون موجودًا فكل بني آدم يخطئون كما أخرج الإمام الترمذي من حديث أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **(كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)**[(١)]، ولكنه متوارٍ مستتر لا يجاهر به فاعلوه، فالله سبحانه وتعالى قد يتجاوز بكرمه وفضله عن المستور، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه)**[(٢)].

أما عندما يجاهر القوم بالذنوب والآثام ويسقط عنهم ستر الله تعالى، ويظهر هذا الخبث للعلن، ويطفوا على وجه المجتمع هنا يوجبون لأنفسهم الوعيد ويستحقون عقاب الله سبحانه، كما أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **(كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنَ الإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ**

---

(١) أخرجه: الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٢٤٠/٤ رقم (٢٤) وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة، عن قتادة، وابن ماجة: كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ١٤٢٠/٢ رقم (٤٢٥١)، والدارمي: كتاب الرقاق، باب التوبة ٣٩٢/٢ رقم (٢٧٢٧)، وأحمد ١٩٨/٣ رقم (١٣٠٧٢).

قلت: حسن، رجاله ثقات، غيرَ علي بن مسعدة، وهو مختلف فيه، وثقه أبو داود الطيالسي، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال البخاري: فيه نظر، وضعفه وأبو داود والنسائي، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. ينظر: تهذيب الكمال ١٢٩/٢١، تقريب التهذيب ص ٤٠٥.

(٢) أخرجه: البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار ١٥/١ رقم (١٨)، ومسلم: كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها ١٣٣٣/٣ رقم (١٧٠٩).

رَبُّهُ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)[١].

فهدف هذا البحث: بيان حقيقة الخبث والمقصود منه، وكذلك بيان الأسباب المؤدية إلى انتشاره، والأثار المترتبة على هذا الانتشار، مع بيان طرق العلاج من خلال السنة النبوية المطهرة.

والمنهج المتبع في هذا البحث متنوع بين المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، وكذلك المنهج التحليلي.

ومن الأسباب الداعية للكتابة في هذا البحث:

- ما نراه من انتشار واسع للخبث ومظاهره في بلاد الإسلام وتقليد أعمى لحياة غير المسلمين في البلاد الغربية.

- إظهار دور السنة في حماية الأمة من مثل هذه الظواهر، وكيفية الوقاية منها، ووضع طرق العلاج لها.

- التحذير من الأسباب المؤدية إلى انتشار هذه الظاهرة الخطيرة مع بيان الآثار المترتبة عليها.

ومنهج العمل في هذا البحث. بحول الله تعالى. سيكون على النحو التالي:

- عزو الآيات القرآنية.

- تخريج الأحاديث النبوية مع الحكم عليها إذا كان الحديث في غير الصحيحين.

- بيان معاني الألفاظ الغربية الواردة في الأحاديث.

- بيان مقصود الأحاديث ودلالتها على الموضوع الواردة فيها.

الدراسات السابقة لم أقف على دراسة سابقة لهذا الموضوع على حد علمي.

ويتألف هذ البحث من: مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة وفيها هدف البحث وأهميته ومنهج العمل فيه وسبب اختياره.

---

(١) أخرجه: البخاري: كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه ٢٢٥٤/٥ رقم (٥٧٢١)، ومسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه ٢٢٩١/٤ رقم (٢٩٩٠) واللفظ لمسلم.

وأما المبحث الأول ففيه مطلبان: الأول: معني الخبث، والثاني: أسباب كثرة الخبث.

وأما المبحث الثاني وفيه مطلبان: الأول: الأثار المترتبة على انتشار الخبث، والثاني: طرق العلاج.

وأما الخاتمة ففيها نتائج البحث وأهم توصياته.

المبحث الأول
معنى الخبث وأسباب انتشاره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
معنى الخبث في اللغة والاصطلاح

الخبث في اللغة: أصل هذه المادة يدلُّ على خلاف الطَّيِّب، يقال: خبيثٌ، أي ليس بطيِّب، وخَبُثَ الشَّيء يَخْبُث خَبَاثة وخُبْثًا: صار فاسدًا رديئًا مكروهًا، فهو خَبِيث وبه خُبْثٌ وخَبَاثة، وأَخْبَث فهو مُخْبِث إذا صار ذا خُبْث وشَرٍّ، والمخْبِث الذي يعلِّم النَّاس الخُبْث [١].

والخَبَثُ _ بِفَتْح الخَاء وَالْبَاء _ مَا تَنْفِيه النَّارُ من رديء الفِضّة وَالْحَدِيد إِذا أُذِيبا. وَمِنْه ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال سيد الرجال ﷺ: **(إِنَّ الحُمَّى تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ الخَبَثَ)** [٢].

اصطلاحا: قال الكفوي: (الخُبْث هو ما يُكره رداءةً وخسَّةً، محسوسًا كان أو معقولًا، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد، والكذب في المقال، والقبح في الفعال [٣].

الخُبْث: هو إضمار الشَّرِّ للغير، وإظهار الخير له، واستعمال الغِيلة والمكر والخديعة في المعاملات.

وأما المراد بالخبث في الحديث فقد قال الحافظ ابن حجر: فسروه بِالزِّنَا وبأولاد الزِّنَا؛ وَبِالْفُسُوقِ وَالْفُجُورِ وَهُوَ أَوْلَى لِأَنَّهُ قَابَلَهُ بالصلاح [٤]. ودلالة السياق تقضي المعني الثاني، وهو الفسوق والفجور، وكثرة وجود العصاة، لقول أم المؤمنين زينب: أنهلك وفينا الصالحون.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢٣٨/٢، لسان العرب ١٤١/٢، الوسيط ٢١٤/١

(٢) أخرجه: البخاري: كتاب الحج، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس ٦٢٢/٢ رقم (١٧٧٢)، ومسلم: كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها ١٠٠٦/٢ رقم (١٣٨٢).

(٣) الكليات للكفوي ص ٤٢٩.

(٤) فتح الباري ١٠٩/١٣.

وقال ابن عبد البر: وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ عِنْدِي فِي مَعْنَاهُ أَنَّهُ اسْمٌ جَامِعٌ يَجْمَعُ الزِّنَا وَغَيْرَهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَالْمُنْكَرُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ [١].

قلت: والجامع لكل ما سبق أن المراد بالخبث في الحديث كما يدل عليه السياق: هو الرديء من الاعتقادات وطرق العبادة (البدع) والسلوكيات، وهو من لوازم كثرة المنافقين، والفساق، والزناة، والعصاة.

أوجه كثرة الخبث كثيرة وتتمثل فيما يأتي:

- الفساد الأخلاقي ويتمثل في انتشار الفواحش والرذائل، مثل الزنا، والسرقة، وشيوع الكذب، والغش، والظلم.

- الفساد السياسي ويتمثل في استغلال السلطة لتحقيق مصالح شخصية، وتهميش المواطنين، وانتشار الرشوة، واكل حقوق الناس بغير حق.

- الفساد الاقتصادي ويتمثل في استغلال الفقراء، واحتكار الأسواق، ونهب المال العام.

- الفساد الاجتماعي ويتمثل في تفكك الأسرة، وانتشار العنف، والتمييز بين الناس.

□

(١) التمهيد لابن عبد البر ٣٠٧/٢٤.

المطلب الثاني
أسباب كثرة الخبث

لكثرة الخبث في مجتمعات المسلمين أسباب كثيرة ومتعددة منها:

١. ضعف الوازع الديني والأخلاقي:

حقيقة النفس البشرية أنها مخلوقة له حاجات متعددة: لأنها تجمع بين الطين والنفخة الإلهية، وهي الروح، ولكل حاجاته ومطالبه، ولابد من التوفيق بينهما، بحيث لا يطغى جانب على جانب.

وقد ينسى الإنسان ذلك، فتسول له نفسه أن يقع في المعصية مع كثرة الرقباء عليه في المجتمع، ولكنه يخترع من أساليب الحيل والخداع ما يجعله يفلت من هذه الرقابة، ولكن إذا قوي الوازع الديني والأخلاقي المتمثل في سلامة الفطرة والعقل الراشد ومراقبة الخالق سبحانه فإنه يحذر كل الحذر من الوقوع في المعصية، وقد عبر النبي ﷺ عن ذلك بقوله فيما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**)[(١)].

٢. ومن الأسباب تيسير سبل الخبث بعدم منعه، بل بوضع التشريعات التي تبيحه وتحميه مع صعوبة الحصول على الحلال.

ويتمثل هذا التيسير في عدد من النقاط الهامة منها:

- إعطاء التراخيص من قبل بعض الدول المسلمة لمصانع الخمور وما يطلق عليه الملاهي الليلية، مع ما فيها من مخالفات لقيم المجتمع المسلم وعن الشرع، واعتبار هذه الأمور حلال، بل يزعم بعض مدعي العلم بأن هذا عمل شريف، وأن من مات فيه شهيد، وقد حذرنا النبي ﷺ من مثل هذا، فقال كما أخرج الإمام البخاري من حديث أبي مالك

(١) أخرجه: البخاري: كتاب المظالم، باب النُّهْبَى بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ ٢/٨٧٥ رقم (٢٣٤٣) ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية، على إرادة نفي كماله ١/٧٦ رقم (٥٧).

الأشعري ﷺ :(لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) (١).

- تناقل أخبار الفاسقين والفجار على وسائل الإعلام المختلفة، المقروءة والمسموعة والمرئية مع جعلهم قادة للمجتمع ليقلدهم شباب المسلمين ممن ليس عندهم وازع ديني ولا أدني معرفة بالشرع.

- المغالاة في المهور ومتطلبات الزوج مع كبر سن الشباب والفتيات مع وجود التبرج والعري الفاضح في المدارس والجامعات مما يدفع بهم للوقوع في المعاصي، وفساد الأخلاق.

- ضعف الرقابة الأبوية في المنزل وفي حياة النشء بصفة عامة وذلك بسبب الاشتغال بتوفير سبل العيش للأسرة وترك الشباب للشيطان ولصحبة السوء، والنتيجة تكون كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ (٢)، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً) (٣).

٣. ومن الأسباب الاختلاط غير المشروع والخلوة بين الرجال والنساء:

فالاختلاط بين الرجال والنساء الأجانب خطير جد خطير؛ لأنه يعد بداية لزوال الحشمة وارتفاع الحياء، ومن ثم يعد بابا من أبواب ارتكاب الفواحش والمحرمات، وقد

(١) أخرجه: البخاري: كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ٢١٢٣/٥ رقم (٥٢٦٨).

(٢) (يحذيك) يعني يَهَبُ لك الشيء منه يقال: أحذيت الرجل أُحذيه: إذا أعطيته الشيء وأتحفته به. ويقال: للهدية على البشارة الحُذيَّا. أعلام الحديث للخطابي ٢٠٨٣/٣.

(٣) أخرجه: البخاري: كتاب الذبائح والصيد، باب المسك ٢١٠٤/٥ رقم (٥٢١٤)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء ٢٠٢٦/٤ رقم (٢٦٢٨) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

حذر النبي ﷺ من الدخول على النساء، كما عند الشيخان من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: **(إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِيَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ: الْحَمْوُ الْمَوْتُ)** (1).

قال النووي: المراد في الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه؛ لأنهم محارم للزوجة، وقال: إنما المراد أخو الزوج، وعم الزوج وغيرهم ممن يحل لهم التزوج بها، لو لم تكن متزوجة، وقد جرت العادة بالتساهل فيه، فيخلو الأخ بامرأة أخيه، فقد شبهه الرسول ﷺ بالموت، والمنع أولى بالأجنبي (٢).

وقد انتشر هذا النوع من الاختلاط داخل الأسر، وكذلك أتت العادات الاجتماعية في بعض الدول الإسلامية لترفع الحرج عن هذا الاختلاط حتى انتشر انتشار النار في الهشيم، ومعلوم أن هذا الاختلاط لا ينفك عن الضحكات والنظرات والخضوع بالقول ومصافحة المرأة للرجال الأجانب، وكل ذلك من المحرمات.

وقد منعت الشريعة الاختلاط حتى في المساجد، وإن كان النبي ﷺ أباح للمرأة أن تذهب للصلاة في المسجد، إلا أنه أباح ذلك على أن يكون ترتيب الصفوف في الصلاة: الرجال أولا، ثم الأولاد، ثم النساء، فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **(خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا)** (٣).

---

(1) أخرجه: البخاري: كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة ٢٠٠٥/٥ رقم (٤٩٣٤)، ومسلم: كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها ١٧١١/٤ رقم (٢١٧٢).

(٢) شرح النووي على مسلم ١٥٤/١٤.

(٣) أخرجه: مسلم: كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولى الفضل وتقريبهم من الإمام ٣٢/٢ رقم (١٠١٣).

قال العلماء: وما ذلك إلا لقرب آخر صفوف الرجال بأول صفوف النساء، كل ذلك لمنع الاختلاط بين الجنسين من غير المحارم، أو تضييق ذلك قدر الطاقة طلبا لنظافة المجتمع ومنعا لشيوع الفاحشة فيه والتي من أكبر أسبابها الاختلاط غير المشروع.

٤. ومن الأسباب العري الفاضح للنساء، والتفكك الأسري، و انعدام الرقابة:

من المعلوم أن الأسرة هي عماد المجتمع، وبانهيار الأسرة ينهار المجتمع كله، فالأسرة المتمسكة بشرع الله هي صمام الأمان للمجتمع كله، ولقد بين النبي ﷺ أن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته.

ولقد بلغ الانحلال والتسيب الأسري في هذه الأيام مبلغا كبيرا، حتى أصبحت الفتاة تخرج من بيتها شبه عارية في صحبة أخيها أو أبيها، وصار بعض الأزواج يفتخر بجمال زوجته وأناقتها وعلو كعبها في مسايرة الموضة على أترابها، ويخرج بها إلى أماكن التجمعات ومواطن الاجتماعات معرضا إياها لأعين الناظرين وأفكار الضائعين.

حتى إن الإنسان ليتساءل أين ذهبت الرجولة من قلوب وعقول هؤلاء؟

فيا أيها الآباء، ويأيها الأزواج! اتقوا الله في أولادكم ونسائكم، فإنكم غدا مسئولون بين يدي الله، إن أحدكم لو وقع على يدي ابنته ماء ساخن فاحترقت بعض يدها؛ لتألم لألمها، فكيف بنار جهنم، وقد قال تعالى: {**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**} (١).

إن رعاية البيوت والأسر تتطلب منع المنكرات وإقامة النفس والأولاد، على شرع الله بحسب الاستطاعة، فهم رعية رب البيت وهو مسؤول عنهم، كما أخرج الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال النبي ﷺ: (**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ**

(١) سورة التحريم، الآية (٦).

رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[١].

- وما أخرجه الإمام أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ) [٢].

٥. ومن الأسباب عدم تطبيق الشريعة في أغلب البلدان الإسلامية:

لقد أدى غياب تطبيق الشريعة الإسلامية إلى حالة من الفوضى والاضطراب في النفس والمجتمع، قال تعالى: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[٣]، وأخرج الإمام النسائي وغيره من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ "، ثُمَّ قَرَأَ: {وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}[٤]، ففي ظلال تطبيق الشريعة تحقق

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٣٠٤/١ رقم (٨٥٣)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل. وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ١٤٥٩/٣ رقم (١٨٢).

(٢) أخرجه: أبوداود: كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم ١٣١/٢ رقم (١٦٩٢)، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب عشرة النساء، باب اثم من ضيع عياله ٢٦٨/٨ رقم (٩١٣٢)، وأحمد ١٦٠/٢ رقم (٦٤٩٥).

قلت: حديث صحيح رواته ثقات.

(٣) سورة طه، الآيتان (١٢٣،١٢٤).

(٤) الآية رقم (١٥٣) من سورة الأنعام، والحديث أخرجه: النسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأنعام ٩٥/١٠ رقم (١١١٠٩)، وأحمد في المسند ٤٣٥/١ رقم (٤١٤٢)، والدارمي في السنن: في المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي ٧٨/١ رقم (٢٠٢).

قلت: حديث حسن فيه عاصم بن بهدلة صدوق وباقية رواته ثقات.

الأمن والأمان، وسار الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله و الذئب على غنمه، وأتت المرأة من الحيرة إلى الكعبة آمنة على نفسها لا يعترضها أحد، وكانت المرأة الكتابية آمنة على نفسها مع صحابة رسول الله ﷺ أكثر من أمنها مع أبيها [١]، فلما ترك الناس العمل بالشريعة، ودعوا المرأة إلى التبرج والانحلال صرنا نسمع عن ذئاب بشرية وجرائم اغتصاب في وضح النهار وعلى مرأى ومسمع من الخلق، لذلك فما أحرى أن نعود إلى دين الله ونصبغ كل مجالات الحياة بشرع الله، كما قال تعالى: {**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**} [٢].

٦. ومن الأسباب اضطراب الفتوى:

لقد هان الدين في نفوس الخلق – إلا من رحم الله – ووصل إلى حد أنه أصبح كمن لا صاحب له، فإن كل فن وعلم لا يجوز أن يتكلم فيه إلا أهله، وأما الدين فيتكلم فيه من يريد – أحسن أم أخطأ – وعلى هذا وجدنا من يحلل ويحرم على هواه، ويفتي بغير علم، ولقد نهى الله عن ذلك في كثير من الآيات، فقال تعالى: {**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**}[٣]، وقد أخرج الشيخان من حديث أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**)[٤]، نخلص من هذا إلى أن القائم على الفتوى لا بد له من تحصيل أدوات النظر في الكتاب والسنة، أو الرجوع إلى علماء الأمة لمن لا يعرف العلم ولم يحصل الأدوات، قال تعالى:{**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا**

(١) الحديث أخرجه البخاري: كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ٦/٢٥٤٦ رقم (٦٥٤٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٦٢).

(٣) سورة النحل، الآية (١١٦).

(٤) أخرجه: البخاري: كتاب العلم، باب أثم من كذب على النبي ﷺ ١/٥٢ رقم (١٠٦)، ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ١/٩ رقم (١).

تَعْلَمُونَ}[١]، وكان عمر ﷺ يقول: (إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ؛ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[٢].

٧. ومنها التأثيرات الخارجية والغزو الفكري والتقليد الأعمى:

تؤدي ثقافات الغرب المنحلة وتكالبه على أمة الإسلام إلى زعزعة القيم الأخلاقية في المجتمع وإن الناظر في حال أمتنا اليوم يرى هذا الأمر واقع أليما تحياه الأمة اليوم فقد تكالبت أمم الأرض من الكفار والمنافقين على أمة الإسلام فسلبوا الحقوق ونهبوا الممتلكات وهتكوا الأعراض ودنسوا المقدسات، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) [٣]، وما يحدث في أرض فلسطين والعراق والشام وغيرها لهو خير شاهد علي هذا التداعي الخطير المهلك للحرث والنسل.

كذلك ما يرى ويشاهد من قيام كثير من شباب الأمة من تقليد أعمى للعادات الغربية المنحرفة في أنماط الحياة المختلفة من مأكل وملابس وقصات شعر وغيرها،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٧).

(٢) أخرجه: الدارقطني: كتاب النوادر ٢٥٦/٥ رقم (٤٢٨٠)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ٣٠/٢ رقم (٤٧٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٠٤٢/٢ رقم (٢٠٠٤).

(٣) أخرجه: أبوداود في السنن: كتاب الملاحم، باب تداعى الأمم على أهل الإسلام ٥١٤/٢ رقم (٤٢٩٧) عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ثنا بشر بن بكر ثنا ابن جابر حدثني أبو عبد السلام عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: .... الحديث، والروياني في المسند ٢٥٨/٢ رقم (٦٣٦) من طريق ابن جابر عن أبي عبد السلام به، وأحمد في المسند ٢٧٨/٥ رقم (٢٢٤٥٠) من طريق أبي أسماء الرحبي عن ثوبان، وابن أبي الدنيا في العقوبات ص ٢١ من طريق أبي أسماء به.

حديث ضعيف: فيه صالح بن رستم أبو عبد السلام لم أجد فيه غير قول الذهبي: وثق، فهو مجهول، وقد تابعة أبو أسماء الرحبي، كما عند أحمد وغيره، وأبو أسماء الرحبي: هو عمرو بن مرثد: ثقة، فيرتقي للحسن لغيره. ينظر: الكاشف ٨٨/٢، والتقريب ص ٤٢٦.

ليصدق فيهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ** [١] **مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ). قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: (فَمَنْ)**[٢].

وهذا الحديث من الإعجاز النبوي، وما أروع هذا التشبيه الذي صدق معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنحن نشاهد تقليد أجيال الأمة لأمم الكفر في الأرض، فيما هي عليه من أخلاق ذميمة وعادات فاسدة، تفوح منها رائحة النتن، وتمرغ أنف الإنسانية في مستنقع من وحل الرذيلة والإثم، وتنذر بشر مستطير. وقوله: (فمن) أي من يكون غيرهم إذا لم يكونوا هم، وهذا واضح أيضا، فإنهم المخططون لكل شر، والقدوة في كل رذيلة.

(١) سَنَنَ: بفتح السين هو أولى من ضمها؛ لأنه لا يستعمل الشبر والذراع إلا فى السنن وهو الطريق فأخبر صلى الله عليه وسلم أن أمته قبل قيام الساعة يتبعون المحدثات من الأمور، والبدع والأهواء المضلة كما اتبعتها الأمم من فارس والروم حتى يتغير الدين عند كثير من الناس، وقد أنذر صلى الله عليه وسلم فى كثير من حديثه أن الآخر شر، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصة من المسلمين لا يخافون العداوات، ويحتسبون أنفسهم على الله فى القول بالحق، والقيام بالمنهج القويم فى دين الله. شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٦٦/١٠.

(٢) أخرجه: البخاري: كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٢٧٤/٣ رقم (٣٢٦٩)، ومسلم: كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصري ٢٠٥٤/٤ رقم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه.

المبحث الثاني
آثار كثرة الخبث وطرق العلاج

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
الآثار المترتبة على انتشار كثرة الخبث

١- من أهم وأخطر الآثار المترتبة على انتشار هذه الظاهرة، انهيار المجتمع، وهلاك الأمة كلها طالحين وصالحين، ولقد حذرنا النبي ﷺ من ذلك فقال كما أخرج الشيخان من حديث أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ، قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**)[(١)].

قال الإمام النووي: ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون [(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر: فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه وكذلك إذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يحشر كل أحد على نيته [(٣)].

ودلالة السياق في هذا الحديث توضح كما ذكرت سابقا أن المراد بالخبث الموقع للهلاك والمسبب للانهيار هو: انتشار الفجور والمعاصي عامة.

---

(١) أخرجه: البخاري: كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج ١٢٢١/٣ رقم (٣١٦٨)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج ٢٢٠٧/٤ رقم (٢٨٨٠).

(٢) شرح النووي على مسلم ٤/١٨.

(٣) فتح الباري ١٠٩/١٣.

وقد حذر النبي ﷺ من الوقوع في كل هذه المحاذير، كما أخرج ابن ماجه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: **(يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)، وفي رواية (ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت)** [(١)].

ومن المؤسف أن بلاد المسلمين إلا ما رحم الله قد انتشرت فيها الفواحش، حتى أصبحت مواخير الدعارة، وحانات الفجور، وأماكن الرذيلة، موجودة في كثير من بلدان المسلمين، ولنعلم أن قوله ﷺ: (إذا كثر الخبث) فيه إشارة إلى الزنا، والزنا لا يكون إلا باستهتار المرأة بحيائها وحجابها وقرارها في بيتها وخروجها إلى الشارع بغير الضوابط الشرعية، فقد خرجت وقد كشف عن مفاتنها وتعطرت وصدق فيها قول النبي ﷺ: **(نساء كاسيات عاريات)**[(٢)]، وزحمت الرجال في الطرقات والأسواق، وفي الوظائف والتعليم، من

(١) أخرجه: ابن ماجه: كتاب الفتن، باب العقوبات ١٣٣٢/٢ رقم (٤٠١٩) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٦١/٥ رقم (٤٦٧١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٣/٨-٣٣٤، والحاكم: كتاب الفتن والملاحم ٥٨٢/٤ رقم (٨٦٢٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٧/٣ رقم (٣٣١٥).

قلت: إسناد ابن ماجه ضعيف، لضعف ابن أبي مالك واسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الهمداني الدمشقي. ترجمته في: تهذيب الكمال ١٩٦/٨، وتقريب التهذيب ص ١٩١. وقد تابعه الهيثم بن حميد، عن أبي مُعَيدِ حفص بن غيلان، عن عطاء بن أبي رباح قال: كنت مع عبد الله بن عمر، كما عند الطبراني والحاكم وهو إسناد حسن من أجل حفص بن غيلان صدوق حسن الحديث. ترجمته في: التقريب ص ١٧٤. وبهذا يكون الحديث حسن لغيره.

(٢) جزء من حديث أخرجه: مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات ١٦٨٠/٣ رقم (٢١٢٨).

باب ما نراه من دعوة في الإعلام والمجلات والصحف في كثير من دول المسلمين، التي تدعو إلى حرية المرأة، وخروج المرأة، وتحريك النصف المعطل من المجتمع، وهي ليست دعوة صادقة لتحرير المرأة، وإنما هي دعوة لحرية الوصول إلى المرأة، والنيل من شرفها الذي هو شرف أمتنا، وما هي إلا دعوة خبيثة لتكثير الخبث وهدم القيم وتدمير الأسرة وإهلاك المجتمع.

إن تحكم غير المسلمين من اليهود والكفار والمنافقين في وسائل الإعلام في بلاد المسلمين سواء كان هذه الوسائل مشاهدة أو مسموعة أو مقروءة جعل الخبث مادة أساسية في كل هذه الوسائل ليلا ونهارا في ديارنا مما أصبح من الصعب على النشء المسلم مقومة هذه المادة الفاسدة التي عمد أعدائنا إلى العمل على نشرها وترويجها داخل المجتمع لكسر شوكته وتضييع هيبة الدين والأخلاق في نفوس متبعيه، فيخرجون من تعاليمه ويتركون أوامره فيقعون في الهلاك جمعيا.

٢- ومن الأثار المترتبة على كثرة الخبث انتشار الأمراض والأوبئة التي لم تكن تعرف في أسلافنا السابقين، فانتشار مرض نقص المناعة (الإيدز) [١]، ومرض السيلان [٢]، ومرض الزهري [٣]، وغيرها من الأمراض التي لم يسمع عنها إلا في الآونة الأخيرة ما هو إلا

(١) مرض نقص المناعة، وتشير المؤشرات العالمية إلى أن عدد المصابين الأحياء ما يقرب من ٣٥ مليون شخص بهذا المرض في جميع دول العالم، ولكن المثير للفزع أن جزءًا كبير من هذا الرقم يوجد داخل المجتمع العربي ويقدر بنحو (٥ مليون) وتحتل السودان المركز الأول عربيا في عدد المصابين ومن المعلوم أن العامل الأول في انتشار هذا الوباء هو الاتصال الجنسي وفي الغالب يكون في الحرام (الزنا، واللوط). تقرير منظمة الصحة العالمية لسنة ٢٠٠٥.

(٢) هو التهاب تسببه بكتيريا تسمى النيسرية السيلانية. ويؤثر هذا المرض أساسًا على الأجزاء الرطبة من الأعضاء التناسلية. وقد تتأثر الأجزاء الأخرى من الجسم، إذا لامست البكتيريا مباشرة.

(٣) هذا المرض تسببه جرثومة تُعرف باسم اللولبية الشاحبة. وفي أغلب الحالات تدخل هذه الجراثيم من خلال خدوش في الأجزاء الرطبة من الأعضاء التناسلية، أو المناطق الأخرى من الجسم. ويحدث الزهري في أربعة مراحل رئيسية هي: ١- الأولى أو الابتدائية. ٢- الثانوية. ٣- الخفيّة أو المستترة. ٤ - المتأخرة. الموسعة الإلكترونية ويكيبيديا.

نتيجة لانتشار الفواحش في مجتمعات المسلمين، كما أخبر النبي ﷺ حيث قال: (لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا) (١).

٣-ومن الآثار أن كثرة الخبث تجمع خلال الشّرّ كلّها من قلّة الدّين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلّة الغيرة، مما يوجب غضب الله سبحانه وتعالى بسبب انتهاك حرماته وإفساد خلقه، ومن ذلك ما قاله صلى الله عليه وسلم: كما عند أبي داود من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه **(ما من قومٍ يُعملُ فيهم بالمعاصِي هم أكثرُ وأعزُّ ممن يعملُ بها ثم لا يُغيّرُونَه، إلا يُوشِكُ أن يعمَّهم الله بعقابٍ)** (٢).

٤- كذلك من الآثار اختلاط الأنساب واشتباهها، ويؤدّي إلى ضيق في الأرزاق وخراب في الدّيار، وإيقاع الوحشة بين أبناء المجتمع، مما يؤدى بدوره إلى انهيار المجتمع كله وتفكك روابط الأخوة فيه، وكذلك زيادة معدل الجرائم وانتشارها، وإصابة المجتمع باليأس والإحباط من الإصلاح والتغير، وغيرها من الآثار الخطرة.

---

(١) حسن لغيره، سبق تخريجه.

(٢) أخرجه: أبوداود: كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي ٥٢٥/٢ رقم (٤٣٣٨)، وابن ماجة: كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٢٩/٢ رقم (٤٠٠٩)، وأحمد ٣٦٤/٤ رقم (١٩٢٥٠).

قلت: حسن: فيه عبيد الله بن جرير، قال الذهبي وثق، وقال ابن حجر مقبول. ينظر: الكاشف ٦٧٩/١، تقريب التهذيب ص ٣٧٠.

المطلب الثاني
طرق الوقاية والعلاج

تكمن طرق الوقاية والعلاج في مكافحة الأسباب المؤدية لانتشار هذه الظاهرة الخطيرة وتتمثل في عدد من النقاط الهامة وهي:

١. تعزيز الوازع الديني بنشر الوعي الديني والأخلاقي بين فئات المجتمع المختلفة.

وذلك من خلال قيام المؤسسات الدينية والمصلحين بدورهم المنوط بهم في توجيه الناس لما فيه صلاح أحوالهم في الدنيا والأخرة، وتعظيم شعائر الله، والتخويف من معصية الله، واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تخير الأوقات المناسبة، والموضوعات الهامة، فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قَالَ: **(كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)** (١).

ومعناه أن النبي كان يتعهدنا بالموعظة، مراعيا أوقات نشاطنا، ولا يفعل ذلك دائما، كراهية أن نمل من كثرة الموعظة، فينغي أن يكون هذا حال الدعاة والمصلحين مع الناس، في اختيار الأوقات المناسبة للموعظة، وبيان ما اشكل على الناس فهمه، ففي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)** (٢).

فالحديث يبين أن هناك أمورًا واضحة جلية، وأخرى مشكلة يخفى حكمها على كثير من الناس، وواجب المصلحين بيان هذا الخفي لمن لا يعلم، كذلك يوضح أهم عضو في

---

(١) أخرجه: البخاري: كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ٣٨/١ رقم (٦٨)، ومسلم: صفة القيامة والجنة والنار ٢١٧٢/٤ رقم (٢٨٢١).

(٢) أخرجه: البخاري: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ٢٨/١ رقم (٥٢)، ومسلم: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ رقم (١٥٩٩).

الجسد وهو القلب، بصلاحه يصلح الجسد كله وبفساده يفسد الجسد كله، وفي هذا إشارة للدعاة والمصلحين بمكان البدء في الإصلاح.

قال الخطابي: هذا الحديث أصل في الورع، وفيما يجتنب من الشبه، وكل شيء أشبه الحلال من وجه والحرام من وجه فهو شبهة، والورع أن يجتنب فلا يقرب [١].

وقال ابن رجب: ((ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كلمة جامعة لصلاح حركات ابن آدم وفسادها وأن ذلك كله بحسب صلاح القلب وفساده، فإذا صلح القلب صلحت إرادته وصلحت جميع الجوارح فلم تنبعث إلى طاعة الله واجتناب سخطه فقنعت بالحلال عن الحرام. وإذا فسد القلب فسدت إرادته، ففسدت الجوارح كلها وانبعث في معاصي الله عز وجل وما فيه سخطه ولم تقنع بالحلال؛ بل أسرعت في الحرام بحسب هوى القلب وميله عن الحق، فالقلب الصالح هو القلب السليم الذي لا ينفع يوم القيامة عند الله غيره، وهو أن يكون سليما عن جميع ما يكرهه الله من إرادة ما يكرهه الله ويسخطه ولا يكون فيه سوى محبة الله وإرادته ومحبته ما يحبه الله وإرادة ذلك وكراهة ما يكرهه الله والنفور عنه.

والقلب الفاسد: هو القلب الذي فيه الميل على الأهواء المضلة والشهوات المحرمة، وليس فيه من خشية الله ما يكف الجوارح عن اتباع هوى النفس؛ فالقلب ملك الجوارح وسلطانها، والجوارح جنوده ورعيته المطيعة له المنقادة لأمره، فإذا صلح الملك صلحت رعاياه وجنوده المطيعة له المنقادة لأوامره، وإذا فسد الملك فسدت جنوده ورعاياه المطيعة له المنقادة لأوامره ونواهيه)) [٢].

ومن الأمور الهامة على تعزيز الوازع الديني في النفوس:

- الحرص على أداء العبادات، والتوبة والاستغفار على ما فرّط في جنب الله.

(١) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) للخطابي ٩٩٦/٢.

(٢) فتح الباري لابن رجب ٢٢٩/١.

- التّأمّل والنظر والتّفكّر في آيات الله في الأنفس والآفاق، ليشعر بعظمة الله، ويخشى من عقابه فيفرّ من المعاصي ويلجأ إلى الله. قال تعالى: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ}[١].

- صبر النفس مع أهل التقوى والبعد عن أهل الغي: قال تعالى {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}[٢].

- كثرة الدعاء، فقد أمرنا الله تعالى بالدعاء فقال: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[٣]، ولا سيما أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم المأثورة، وغيرها من الأمور التي تقوي الإيمان وتثبته في القلوب، وتضعف الشر وتنزعه من النفس.

٢. ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمية كبيرة، في حياة الأمة أفراداً ومجتمعات، وله منزلة رفيعة عند رب الأرض والسماوات، فهو الجهاد الدائم المفروض على كل مسلم، وهو أصل مهم من أصول الدين، ولا قيام لشريعة الإسلام إلا به، وهو القطب الأعظم في الدين، وهو المهمة التي ابتعث الله لها النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٤].

---

(١) سورة الذاريات من الآية (٥٠).

(٢) سورة الكهف، الآية (٢٨).

(٣) سورة غافر، الآية (٦٠).

(٤) سورة ال عمران، الآية (١١٠).

فكم نحن بحاجة ماسة إلى إقامة هذه الفريضة العظيمة في زمنٍ ضاعت فيه الكثير من الواجبات، واسترسل الناس في الوقوع في وحل المعاصي والهفوات، وانساق البعض أمام أتباع الهوى والشهوات، فاستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة خالق الأرض والسماوات، وقلما تجد في بعض البلدان والمجتمعات مؤمن قائم بأمر الله تعالى لا تأخذه في الله لومةُ لائم ولا تثنيه الأباطيل والشبهات.

هذه الفريضة العظيمة التي تعد من أعظم خصائص هذه الأمة، فبالقيام بها نالت شرف القيادة والريادة من بين سائر الأمم، وبالتمسك بها علا شأنها عند ربها، وفرضت هيبتها أمام أعدائها، ولا يزال الخير باقياً في هذه الأمة ما بقي فيها الآمرون بالمعرف والناهون عن المنكر.

ولست بصدد الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كفريضة، ولكن سأذكر طرفا عن علاقته بموضوع البحث ودوره الفعال في علاج انتشار كثرة الخبث.

لنفهم أولا معني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف: هو الإرشاد إلى المراشد المنجّية، والنّهي عن المنكر: الزّجر عمّا لا يلائم في الشّريعة، وقيل: الأمر بالمعروف: الدّلالة على الخير، والنّهي عن المنكر: المنع عن الشّرّ، وقيل: الأمر بالمعروف: أمر بما يوافق الكتاب والسّنّة، والنّهي عن المنكر: نهي عمّا تميل إليه النّفس والشّهوة، وقيل: الأمر بالمعروف: الإشارة إلى ما يرضي اللّه تعالى من أقوال العبد وأفعاله، والنّهي عن المنكر: تقبيح ما تنفّر عنه الشّريعة والعقّة وهو ما لا يجوز في شرع اللّه تعالى [١].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض النّاس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم الكلّ ممّن تمكّن منه بلا عذر ولا خوف.

أقول وبكل أسف إن تقصير الدعاة والمصلحين عن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا من رحم الله – حياء أو خوفا أو ظنا أنه لا يفيد- لهو من أهم أسباب انتشار الخبث في المجتمع، وهو كذلك من أهم طرق العلاج عند القيام به كما ينبغي، قال

(١) التعريفات للجرجاني ص ٥٤.

العلماء: «لا يسقط عن المكلّف الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنّه، بل يجب عليه الأمر والنّهي لا القبول، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ**﴾ (١).

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)** (٢)، فقوله صلى الله عليه وسلم **(فَلْيُغَيِّرْهُ)** أمر إيجاب بإجماع الأمة (٣).

- وعن حذيفة بن اليمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ)** (٤).

- وعن تميم بن أوس الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا لِمَنْ قَالَ «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)** (٥)، فبين أن عماد الدين وقوامه النصيحة.

قال الجرجاني: "النصيحة هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد (٦).

ولا يكتمل ولاء المؤمنين بعضهم لبعضٍ إلا بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتعاونهم على الحق، وهذا من أخص صفاتهم التي وصفوا بها في كتاب الله، قال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**

(١) ينظر: المنهاج النووي ٢٣/٢ والآية من سورة المائدة، الآية (٩٩).

(٢) أخرجه: مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان .... ٦٩/١ رقم (٤٩).

(٣) المنهاج للنووي ١٣١/١.

(٤) أخرجه: الترمذي في السنن: كتاب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ٣٨/٤ رقم (٢١٦٩) وقال: هذا حديث حسن، وأحمد ٣٣٢/٣٨ رقم (٢٣٣٠١).

(٥) أخرجه: البخاري: كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ٣٠/١ رقم (٧٥)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ٧٤/١ رقم (٥٥).

(٦) التعريفات ٣٠٩/١.

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

قال ابن كثير (٢): أي يتناصرون ويتعاضدون، كما جاء من حديث أبي موسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)**(٣)، وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**(٤)،

وبالجملة فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سفينة المجتمع التي تحميه من الغرق، وتأخذ بيده إلى شاطئ النجاة، ولا صلاح ولا فلاح لأمة الإسلام، إلا إذا تمسكت بهذه الشعيرة العظيمة، فعن النعمان بن بشير ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا)** (٥).

---

(١) سورة التوبة، الآية (٧١).

(٢) تفسير ابن كثير ٤٨٦/٢

(٣) أخرجه: البخاري: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ١٨٢/١ رقم (٤٦٧)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ١٩٩٩/٤ رقم (٢٥٨٥).

(٤) أخرجه: البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ١٠/٨ رقم (٦٠١١)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ١٩٩٩/٤ رقم (٢٥٨٦).

(٥) أخرجه البخاري: كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ١٣٩/٣ رقم (٢٤٩٣) عن النعمان بن بشير، والترمذي في السنن: كتاب الفتن، باب ما جاء في تغير المنكر باليد أو اللسان أو القلب ٤٧٠/٤ رقم (٢١٧٣) بلفظ (غرقوا) بدلا من (هلكوا).

فضرب النبي ﷺ هذا المثل؛ ليبيّن عِظَم مسؤولية القائمين بهذا الركن العظيم، وأنهم إن قاموا بمسؤوليتهم نحو سفهاء القوم وعامة الناس، حافظوا على سفينة المجتمع من الغرق، وعلى أنفسهم وإخوانهم من الهلاك الذي لا يكاد ينجو منه أحد.

ففي القيام بهذه الشعيرة سلامة من العقوبات الدنيوية؛ الخاصة والعامة، ونجاة من الهلاك العام للقائمين به؛ قال تعالى: {**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**} (١)، فلم ينجِ الله إلا الذين ينهون عن السوء، وأما الذين ظلموا بسكوتهم عن إنكار المنكر، والذين ظلموا بارتكابهم له، أخذهم الله بالعذاب البئيس بسبب فِسْقهم، وما ربك بظلام للعبيد.

٣. ومنها التربية الصحيحة للنشء المرتكزة على الكتاب والسنة، وقيم وأخلاق المجتمع المسلم.

تنبع أهمية التربية الصحيحة من قول النبي صلى الله وسلم: (**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**)(٢)، وتعد مسألة التربية الصحيحة والتي نرجوها لمجتمعنا اليوم من أشد المسائل تعقيدا في ظل هذا الانفتاح حيث أصبح العالم كقرية صغيرة وأصبح الحصول على المعلومة – بغض النظر عن مدى صحتها- متاح بضغطة زر من على الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، لم يعد المربي هو من يوجّه فقط، ولم يعد المتربي رجلا سِلْمًا لمربيه، بل فيه شركاء آخرون، فالقنوات الفضائية وما تبثه من إغواء أو إغراء تخالف قيم المجتمع الإسلامي وتدعو إلى الفحش والرذيلة، والشبكة العنكبوتية وما تحمله في طياتها من مواقع إباحية أو عدائية ومقالات تدعو إلى مساوئ الأخلاق، وفي

(١) سورة الأعراف، الآية (١٦٥).

(٢) متفق عليه سبق تخريجه.

المقابل طرح خيارات فكريه تشوه الأفكار الإسلامية الصافية وتحارب مبادئه وقيمه الزكية، وتنوع مجالات الانفتاح وازديادها بحيث لا يمكن حجبها يزيد من صعوبة التربية في زمن الانفتاح، لقد أصبحنا عبر السماء نستقبل أفكار الأمم وثقافتهم وما يبث من سموم، لم يعد من السهل على أبنائنا وشبابنا الوقوفُ أمام هذه المغريات دون أن يكون هناك من يمد لهم يد العون والمساعدة من المربين، ولم يعد من السهل على المربين أن ينجحوا في مهمتهم في تربية الأجيال ما لم يفقهوا التربية في زمن الانفتاح.

والحل من وجهة نظري يكمن في العودة إلى المعين الأول وهو كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الحديث: **(تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم)**[1]، وقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم أمثلة يحتذى بها في هذا الشأن، فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في مجتمع تمكن منه الجهل حتي بلغ منتهاه، فعبد أفراده الأصنام ووأدوا البنات وحاربوا بعضهم البعض من أجل كلمة، فحولهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أئمة للهدى وسادة وقادة للأمم.

ومن الأمثلة المهمة ما جاء في كتاب الله تعالى من قصة لقمان الحكيم في إطار تربية الأبناء، لتُشكل تلك القصة منطلقات خالدة يوحى بها لكل عمل ثقافي أو تربوي أو إعلامي في مجال الأطفال في كل زمان ومكان. قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ**

(١) أخرجه: مالك في الموطأ: كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر ٢/ ٧٠ رقم (١٨٧٤)، ومسلم: كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٢/ ٨٩٠ رقم (١٢١٨) واللفظ لمالك.

ٱلْأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (١).

والسنة النبوية تزخر بنماذج حية تُعنى بتربية الصغار بمنهج نبوي، منها:

- ما جاء عن ابن عباس ﷺ قَالَ: (كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ) (٢).

في هذا الحديث فوائد عظيمة في مسألة التربية وهي: مخاطبة الرسول ﷺ لابن عباس –رضي الله عنه- وهو صغير السن، بهذه الأمور الكبيرة التي تمس الجانب الاعتقادي، تدل على قضية أساسية في التربية، وهي ضرورة فتح الآفاق للطفل لاستشراف المستقبل وإعلامه بمهمات الأمور حتى تترسَّخ في ذهنه، ويتحمَّل المسؤولية شيئاً فشيئاً حتى يصير قادراً على القيام بها على أحسن وجه.

- وعن عمر بن أبي سلمة (٣) قال: (كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: (يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل ممّا يليك». فمازالت تلك طعمتي بعد) (٤).

---

(١) سورة لقمان الآيات (١٣-١٩).

(٢) أخرجه: أحمد في المسند ٤٨٨/٤ رقم (٢٧٦٣)، والترمذي في السنن: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٦٧/٤ رقم (٢٥١٦) وقال: حسن صحيح.

(٣) عمر بنُ أبي سلمة المخزومي، ربيب النبي ﷺ، صحابي صغير، أمه أم سلمة زوج النبي ﷺ، وأمّره عليّ على البحرين، مات سنة ٨٣هـ الإصابة في تميز الصحابة ٤٨٧/٤.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ٢٠٥٦/٥رقم (٥٠٦١)، ومسلم: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ١٥٩٩/٣ رقم (٢٠٢٢).

ويؤخذ من الحديث: أن على المربي أن يبادر بإصلاح الأخطاء في وقتها، وعدم التعنيف على الخطأ وإصلاحه برفق ولين، واستثمار الخطأ وجعله بادرة انطلاقة للتنبيه على أشياء أخرى، وأخذ المبادرة لتزويد المتربي بمعارف تصب في نفس موضوع الخطأ، والنتيجة تكون بعد هذا كله رسوخ تلك المعلومات، والمعارف في ذهن المتلقي وضمان عدم رجوعه إلى ذلك الخطأ، ولا أدلّ على ذلك من قول الصحابي في آخر الحديث: "فما زالت تلك طعمتي بعد".

- وعن أبي أمامة قال: **(إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه، فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: " ادنه " فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: " أتحبه لأمك؟ " قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لأمهاتهم " قال: " أفتحبه لابنتك؟ " قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لبناتهم " قال: " أفتحبه لأختك؟ " قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لأخواتهم " قال: " أفتحبه لعمتك؟ " قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لعماتهم " قال: " أفتحبه لخالتك؟ " قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لخالاتهم " قال: فوضع يده عليه، وقال: " اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه " قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)** [(١)].

ويؤخذ من الحديث: أن على المربي أن يكون رفيقا في نصحه وإرشاده، انظر إلى رد فعل النبي صلى الله عليه وسلم، ورد فعل الصحابة رضوان الله عليهم، كيف احتوى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشباب، ونزع من صدره حب المعصية وحبب إليه الطاعة، وهكذا ينبغي أن يكون سلوك المربي، من الرفق ولين الجانب.

(١) أخرجه: أحمد في المسند ٥٤٥/٣٦ رقم (٢٢٢١١)، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٢/٨ رقم (٧٦٧٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٩/١ رقم (٥٤٠) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح

وبالجملة فالتربية الصحيحة للمجتمع في هذه الأوقات المنفتحة على العالم بكل الوسائل مسألة شاقة وفي غاية الصعوبة، يجب أن تتكاتف كل الجهات المسؤولة عنها والمتمثلة في: البيت، المسجد، المدرسة، الجامعة، المجتمع كله، حتى تستطيع أن تصل بالأجيال إلى بر الأمان.

٤. ومن طرق الوقاية والعلاج قيام المؤسسات الرقابية بدورها في مر اقبة وسائل الإعلام المختلفة.

إن من أهم وظائف الإعلام تنوير العقول وتهذيب النفوس في ضوء تعاليم الإسلام، فمن واجب الإعلام الإسلامي الدعوة لوحدانية الله، وتحريره الإنسان من عبودية العباد وإنقاذه من سيطرة الأهواء والشهوات والغرائز.

فالإعلام مرفق هام من مرافق الدولة الإسلامية ولا ينبغي العبث به أو استخدامه لإثارة الشهوات، وتحريك الرغبات الدنيا بين الشباب والناشئة، بل أن المفروض أن ترقى اهتمامات الناس، وأن يسمو الإعلام بعقولهم وعواطفهم.

ولعل الهدف الأسمى للإعلام هو توحيد الأمة فكراً وسلوكاً وولاء وإيجاد التعارف والتآلف بين أبنائها، والإصرار على معاني الأخوة والتراحم والتواد بين أفرادها، بل يجب على السلطان أن يضرب بيد قوية على كل من تسول له نفسه العبث بوحدة الأمة، أو تعريض وحدتها للخطر، وهذه جريمة من جرائم الخيانة العظمي.

والمأمول من وسائل الإعلام أن يكون هدفها الأول غرس القيم الإسلامية، ودعم الثوابت الإيمانية، وكشف خطط الأعداء وأساليبهم، كما إن الواجب عليها ترسيخ المفاهيم الإيمانية والثوابت الإسلامية والأخلاق القرآنية ومحاربة ما يناقض ذلك.

كما إن المأمول منها أن تربط الناس بالعلماء وأهل العلم والدعاة الثقات، وإيقاف حملات التشويه التي نصبت ضدهم، لمحاولة التفريق بين الناس وعلمائهم ودعاتهم.

وعليها حراسة سياج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورفض الغلو والتطرف بطرفيه الإفراط والتفريط، كما يجب عليها ألا تلبس الحق بالباطل، بل تميز بين

الصالحين المصلحين الغيورين على الإسلام وبين الضالين والمنحرفين المحاربين لله ولرسوله وثوابت هذا الدين.

ولكن ما نراه في زمن الانفتاح من انفلات إعلامي تسبب في نشوء ظواهر خطيرة لم يعهدها المسلمون في بلاد المسلمين، منها انتشار الخبث بأشكاله المختلفة كتلك المعاكسات، وحالات الاختطاف والزنا والانحراف، وفشو الطلاق وغيرها، بل أصبح ذلك الانفلات يتعدى إلى ما هو أخطر من ذلك، حيث أصبح ينهش في عقيدة المسلمين، ويخلط الغث بالسمين، فصارت مشيجاً من المعتقدات الفاسدة، بدأ من الوثنية اليونانية ثم الديانات المحرفة من يهودية ونصرانية وانتهاء بالمذاهب المادية العاصرة، وهذا يؤدي .بلا شك .إلى التمرد على الدين وصهر المسلمين مع غيرهم من اليهود والنصارى والملحدين.

كل هذا يوجب على الدولة تفعيل الرقابة الصارمة على وسائل الإعلام المختلفة، لضمان التزام المحتوى بمبادئ الإسلام وقيمه. ويشمل ذلك تجنب تصوير الشخصيات أو الرموز الدينية بطريقة غير محترمة، وكذلك تجنب الترويج للقيم التي تتعارض مع التعاليم الإسلامية. تُستخدم الرقابة أيضًا لحماية خصوصية الأفراد وكرامتهم، وخاصة النساء، ولمنع انتشار المعلومات أو الدعاية الكاذبة. بشكل عام، تهدف الرقابة الإعلامية في وسائل الإعلام الإسلامية إلى تعزيز القيم الإيجابية والحفاظ على سلامة الإسلام وسمعته.

٥. ومنها تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية، ومحاربة الفقروالبطالة وخلق فرص العمل والتوزيع العادل لثروات الأمة.

لقد فرض الله الوسائل التي تضمن حياة البشر، وتكافلها، وصارت على مدى القرون والأزمان هي أنسب الوسائل، وأصلحها لقوام البشرية.

وإن من أعظم المصائب التي لحقت بأمة الإسلام في هذا العصر هو ما حلّ بأبنائها من فقر، وبطالة لِمَا لهما من آثار مدمرة على المجتمع.

ومفهوم البطالة في الإسلام يحمل مفهومًا للبطالة يؤصل لنوع جديد من أنواع البطالة، وهو الكسل عن العمل لكسب الحلال، أو الكسل عن القيام بأمر الآخرة.

والربط بين البطالة والكسل يساعد في وضع سياسات لعلاج البطالة ويجعل مسئولية علاجها تقع أول ما تقع على عاتق المتعطل نفسه.

وقد اعتمد الإسلام في علاجه لمشكلة الفقر على جوانب أساسية هي:

- **التكافل الاجتماعي**: وهو التزام كل فردٍ قادرٍ بِعَوْنِ أخيه المحتاج، والأحاديث في هذا الشأن كثيرة، اذكر منها: ما جاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ)** (١).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)** (٢).

- ومن خلال وسائط أوجبها الشارع الحكيم، فحث على الإنفاق، ونهى عن الإسراف والتبذير والترف، ونهى عن البخل والشح، ومن جانب الشخص المحتاج الآخذ، بتربيته على العمل والتوكل، والنهى عن التواكل، ودعاه للتعفف عن المسألة، إلا في حالات الضرورة القصوى، وبهذا يكون المجال مفتوحًا فقط للمحتاجين، فلا يزاحمهم ذوي الأطماع، أو من هم في غنى.

وتعد الزكاة أهم الوسائل التي من خلالها يتم تحقيق التنمية في الإسلام، ففي العصور الإسلامية الماضية كانت تجمع الزكاة في بيت المال، وتوزع بالعدل، ولم تكتف بسد الاحتياجات الأساسية للفقراء؛ بل كانت تستخدم لتوفير وسائل العمل، وكسب الرزق، فدور الزكاة لا يقتصر على توزيع الأموال على الفقراء، بل كانت تستخدم لإنشاء مشروعات للفقراء، وبهذا تعد الزكاة وسيلة هامة لخلق فرص عمل، ولكننا نجد الآن أن الزكاة و غيرها من أشكال العطاء الديني والعطاء الاجتماعي توجه فقط لسدِّ الاحتياجات

---

(١) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد: باب لا يشبع دون جاره ص ٥٢ رقم (١١٢)، وأبو يعلى في المسند ٩٢/٥ رقم (٢٦٩٩)، والطبرانى في الكبير (١٥٤/١٢، رقم ١٢٧٤١)، قال الهيثمى: ١٦٧/٨ رجاله ثقات.

(٢) أخرجه: البخاري: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١٤/١ رقم (١٣)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير ٦٧/١ رقم (٤٥).

الأساسية، ولا تهتم بتحقيق التنمية، مما أدي إلى استمرار حالات الفقر، والعديد من المشاكل الاقتصادية، لهذا يجب أن نوجه عطاءنا، سواء كان عطاء أموال أو عيني أو بالمجهود، توجهاً سليمًا لحل العديد من المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع المصري في الوقت الحالي مثل مشكلة البطالة، والفقر، والديون، والفجوة الاقتصادية الفاحشة بين الطبقات عن طريق رسم خطة تنموية تقوم على أسس العدالة الاجتماعية.

- **الوقف**: وهو من أهم صور العطاء المنظم، المعتمد على ذاته ماليًّا، والذي يعكس مجتمعًا أهليًّا، قويًّا، يسعى إلى تحقيق تنمية بلاده في شتى المجالات مثل: بناء المدارس، والمستشفيات، ودعم الأبحاث في المجالات العلمية المختلفة، كما كان الحال في الماضي حينما كان الوقف يلعب دورًا أساسيًّا في تحقيق التنمية، وخدمة المجتمع.

ومن ثم فإن إحياء مفهوم الوقف من جديد يعد من أهم المدعمات للتنمية في مصر، ويؤدى إلى تنظيم العطاء الاجتماعي، والمؤسسية في العطاء.

- **أما عن الدولة**: فإن الإسلام ألزم الدولة بمسؤولية تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، وهي المسئولة أولاً وأخيراً عن تفشي الفقر، والمرض، والجهل، والانحراف.

وجعل الحاكم مسئولاً أمام الله عز وجل عن رعيته، كما في الحديث: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)** [١].

وتعمل الحكومة على تحويل مكاسب النمو الاقتصادي إلى تحسين نوعية حياة المواطنين بما يشمل توفير الضروريات من الغذاء والعلاج والتعليم والأمن، من خلال وزارة التضامن الاجتماعي، وغيرها من الجهات التي تدعمها الدولة لتحقيق التكافل والحد من الفقر والبطالة، وحتى يتحقق المجتمع المتكافل، يجب أن تتكامل كل الأدوار فيه، فدور الأفراد، مع دور الدولة، مع مؤسسات المجتمع المدني، وخاصة الجمعيات الخيرية، أضف لذلك دور رجال الأعمال المحبين للخير، الساعين له، كل هذه الأدوار تشكل منظومة المجتمع المتكافل.

(١) متفق عليه سبق تخريجه.

الخـــــــاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ورحمة الله للناس أجمعين سيدنا محمد عليه وعلى آل بيته وأصحابه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد

فأختم هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات المستفادة منه:

أولاً النتائج:

ظاهرة كثرة الخبث من الظواهر الخطرة المنتشرة في المجتمع المسلم بأشكال مختلفة وأوجه متعددة ومن أهم الأوجه:

الفساد الأخلاقي ويتمثل في انتشار الفواحش والرذائل، مثل الزنا، والسرقة، وشيوع الكذب، والغش، والظلم.

الفساد السياسي ويتمثل في استغلال السلطة لتحقيق مصالح شخصية، وتهميش المواطنين، وانتشار الرشوة، واكل حقوق الناس بغير حق.

الفساد الاقتصادي ويتمثل في استغلال الفقراء، واحتكار الأسواق، ونهب المال العام.

الفساد الاجتماعي وتمثل في تفكك الأسرة، وانتشار العنف، والتمييز بين الناس.

الأسباب المؤدية لانتشار هذه الظاهرة كثيرة ومتداخلة ومن أهمها:

ضعف الوازع الديني في المجتمع كله، وعدم قيام بعض المؤسسات بدورها المنوط بها، وتقديم الساقطين والتافهين على أنه قدوة للشباب، مع صعوبة الوصول للحلال، وتيسير طرق الحرام.

الأثار المترتبة على هذه الظاهرة خطيرة جدا وكثيرة من أهمها انهيار المجتمع كله، وانتشار العنف والجرائم والأمراض المختلفة.

ثانياً: التوصيات.

أولى التوصيات هي على الأمة في المجموع العودة إلى منهج الله سبحانه وتعالى الذي انزله لعبادة لصلاح أحوالهم.

لابد من إصلاح مناهج التعليم وإضافة ما يعزز الوازع الديني ويقويه خصوصا في مناهج التعليم العام في مراحله المختلفة.

فصل الطلاب عن الطالبات في المراحل التعليمة بعد مرحلة التعليم الأساسي لتقليل الاختلاط.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المراجع

- القرآن الكريم

- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري): أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

- المستدرك على الصحيحين: الحاكم محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥) إشراف: يوسف مرعشي دار المعرفة بيروت.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٢هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن

- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- السنن الكبرى: النسائي أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ) تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن دار الكتب العلمية ط ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- الفقيه والمتفقه: احمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) دار ابن الجوزي ١٤٢١ هـ.

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد

نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

- المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣.

-المعجم الكبير: الطبراني سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد. مكتبة العلوم والحكم .الموصل ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

- الموسعة الإلكترونية ويكيبيديا.

- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

- تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

- تقرير منظمة الصحة العالمية لسنة ٢٠٠٥.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ - ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠ - ١٩٩٢ م).

- جامع العلوم والحكم: ابن رجب عبد الرحمن (ت٧٩٥هـ). دار الفكر ١٩٩٢هـ .

- جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) المطبعة المنيرية. القاهرة .

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) مكتبة السعادة .مصر ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ) دار الرسالة العالمية ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

- سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) تحقيق محيي الدين عبد الحميد. درا الفكر .

- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٥هـ) إشراف: عبد الوهاب عبد اللطيف ومعه تحفة الأحوذي. دار الفكر .

- سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

- سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ (تحقيق د مصطفى ديب البغا، دار اليمامة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- صحيح مسلم: مسلم بن حجاج (ت ٢٦١هـ) تحقيق فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية .

- فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية – مصر.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ) دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي القاهرة بيروت ١٤٠٧هـ - مسند أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت٣٠٧هـ). تحقيق حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث دمشق ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) طبعة الرسالة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ هـ)، رواية: أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠ - ٢٤٢ هـ)، حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف - محمود محمد خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.